النفس

للشاعر المحفوظ

نشرنا في منتطف يناير ١٩٢٤ قصيدة ابن سينا في النفس ومعارضة توفق لها ، ثم في شهر مارس ١٩٢٤ قصيدة يوسف أسعد في معارضة القصيدتين. وقد عاد الشاعر احمد محفوظ الى الموضوع ذاته بعد ثماني عشر سنة - واليك قصيدته :

غدرت (بكسرى) في الزمان وتُبّع ... ورُفعت عن كل ذات ترفّع
حسناء مقدمها يثاثر فرحة ... وعلى الرّحيل مسيرها في الادمع
حلّت (بعيسى) رحمةً وعجبة ... فشت (لروما) حجة لم تُدفع
وعلى سفوح (الطور) عاين ضوّها ... ضوءَ اليقين من الطريق المَهيع
وعلى (حِراء) في قرارة غاره ... نهلت بكاسات البيان الممتع
(جبريل) زكّاها وقدّس سرّها ... بالبينات من المكان الأرفع
ومضت الى (سقراط) تسكب حكمةً ... سمّا ترقرق في وخيم المَكرع
وسمت (بفرعون) الملوك الى الذرى ... رفع البناء وظلمةٌ لم يرفع
وسرت الى ظلمِ الهياكل ظلمةً ... وبدت ضياءً في السجود الرّكّع

***

يا نفسُ موطنك الخلودُ وانما ... هذا القدوم على رحيل مزمع
حارت بك الافهام في أبحاثها ... عيّى الغيّ فنال شأو الألمعي
وأرى وسيطك ممعناً متعمقاً ... بين المجامع يفتري أو يدّعي
هل ترجعين وقد فررتِ من الأذى ... وازٌ ان وجسد الأذى لم يرجع
وصموك طيفاً في المجرّة سابحاً ... يرنو بطرف او يصيخُ بمسمع

***

يتفهمون على مصيرك بعد ما ... تنضين ثوبك تحت ظلّ المصرع
ولأنتِ سرُّ الله في أكوانهِ ... وجمالُ ذاك العالمَ المتنوع

لم يمنح الله الوجود عطية أغلى وأثمن من سناك المبدع
مصباحك الزاهي على عليائه قبس الكليم على الجبال اللمّع
ولربما خفت الضياء فلم يكن الاّ ذماء ذبالة لم تسطع
وتكاد تُظهرك العيون وطالما كشفت ظلالك من خفيّ المطلع

***

يا نفس مالكِ قد طويت عوالماً وثنيت بين مُضيَّق ومضيع
ورضيتِ من ذاك المُقام بجنّتين قلب يصفق في حنايا الأضلع
الله في (غاندي) فقد كلفته حمل الثقيل على جديب المرتع
وطويته طيّ الشراع عن الهوى ومنعته من صفو ذاك المشرع
وجعلت للزهاد فيه اسوة رهبان (مدين) دونه في المنزع
خضع القويُّ له على شدّاته لولا حَماتك عنده لم يخضع
هذا (ابن سينا) قد حباك بقيمة هتف البيانُ بذكرها في الطلع
لكنها عجزت وكلّ رويَّة دون الوصول الى الجليّ المقنع
ولقد علمت بأن دون بلوغه سرّ السماء ومدة لم تُنزع
واذا الجلال تهتّك استارهُ هانت قداسته على المتطلع

***

وأرى (أمير الشعر) عندك حائراً دون الحقيقة عاجزاً لم يصنع
قد ظل يحمل في هواك صبابة حذر افتراق عيونه لم تهجع
والحبّ تحت الشيب همٌّ واصبٌ وعلى المذاق مرارة المتجرع
عاينته فوق الوسائد راقداً فسلبت نسك من وثير المضجع
وقطعت حبلَ الودّ بعد وصاله ليت المليحةَ حبلها لم يقطع
صبرَ المحبّ على فراقك ساعة بين الدموع وطلعة المتفجع
ثم استقلّ الى اللقاء ركابه بفؤاد موفور الصبابة مولع

***

يا نفس ويحك قد ولِجتِ بقاحل وكرهتِ سيرك للعجاب المرتع
هل أنتِ الاّ في الحياة غريبة ؟؟ ان الغريبَ مصيره للمرجع